ورقة سياسية

مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير
Union Center for Research and Development

الأزمة البنيوية الداخلية في الكيان الصهيوني
ثورة كامنة في الأراضي المحتلة عام 1948

الكاتب: حسن حجازي - متخصص في الشؤون الإسرائيلية

المصدر: فريق مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير

تاريخ الإصدار: 4 تشرين الأول/ أكتوبر 2021

الازمة البنيوية الداخلية في الكيان الصهيوني

ثورة كامنة في الأراضي المحتلة عام 1948

4 تشرين الأول/أكتوبر 2021

مجموعة واسعة من العوامل التي باتت تقدم الكثير من الدلالات على تحولات عميقة في مسار المشروع الصهيوني في المنطقة، هذا المشروع الذي بات يواجه المزيد من الانحدار نتيجة عوامل تتعلق ببيئته الداخلية وعوامل دعمه واسناده الدولية. بات يواجه تحديات وقوى صاعدة في محور المقاومة تضعه امام مفترق طرق خطير كل منها يوصله الى نتائج كارثية على المستوى الحاضر والمستقبل وفي هذه الورقة سنقدم صورة عن مجموعة من التحديات التي يتعرض لها الكيان الصهيوني حاليا.

- **الأراضي المحتلة عام 48:**

ما حصل في عملية سيف القدس، كشف ما يمكن تسميته بالنار التي كانت تحت الرماد والتي تعود الى وجود تراكمات، كانت تعمل على التأثير في الوعي الفلسطيني في الأراضي المحتلة عام 1948. كان الاحتلال يتعامل مع الفلسطينيين الذين بقوا في أراضي 1948 كجسم غريب عن هذا الكيان. بن غوريون منذ تأسيس الكيان اعتبر ان هذه مشكلة على إسرائيل ان تتعامل معها. كان هناك مجموعة من الطروحات، مثل استكمال عملية طرد الفلسطينيين او محاولة احتوائهم او محاولة دمجهم فيما يسمى بالهوية الإسرائيلية، بن غوريون لجأ الى الكثير من هذه المحاولات كاختراق للنسيج الاجتماعي ومحاولة فلسطينيي 48 بشكل او باخر في الواقع السياسي، لكن هذه المسألة كانت تترافق مع محاولة تبديد كل عناصر الهوية الفلسطينية سواء عبر أساليب الاكراه والضغط او عبر محاولة سلب كل شي يربط هؤلاء بما له صلة بهويتهم الفلسطينية الاصلية وجعلهم مواطنين في دولة إسرائيل.

هذا كان العنوان والشعار الأساسي المبني على التعايش بين اليهود والعرب او ما يسمى إسرائيليا بين اليهود والأقليات. تزامنت هذه المرحلة مع مرحلة قاسية بعد 1948، عملت فيها المؤسسة الصهيونية على فصل فلسطيني أراضي 1948 عن كل ما له علاقة بتاريخهم وماضيهم وارضهم حتى القرى التي هجّروا منها، سلطات العدو لجأت الى إجراءات كثيرة لمنع الوصول اليها وقامت بتسييج الأراضي بالأشجار والعوائق وفي بعض الأوقات تم تلغيم هذه المناطق لفصل هؤلاء عن تاريخهم وارضهم وحصرهم في بعض الاحزمة السكانية ومحاولة افراغ المدن الأساسية مثل يافا وحيفا وعكا وطبريا وبعض المدن المختلطة التي حاول الاحتلال أن يبعد العنصر العربي منها، لكن الفلسطينيين بقوا في هذه الأماكن وفي مرحلة الانكسار العربي وما بعد النكبة كان هناك شعور أن العالم العربي يتخلى عنهم، وقد عزز هذا الشعور هو النظرة السلبية من قبل العرب في الخارج باتجاه الفلسطينيين عامة في 1948 واعتبارا الى انهم تخلوا عن هويتهم واندمجوا في كيان الاحتلال ، ساهمت ذلك أيضا في شعور هؤلاء بانهم معزولين عن واقعهم العربي وان عليهم ان يتعاملوا مع الواقع كما هو.

من هذا المنطلق، رأينا انه كان هناك صيغة معينة فرضت على الفلسطينيين، بعضهم كان يعتبر نفسه جزءا من إسرائيل وكان يصف كيان الاحتلال بأنه دولته. هذا كان نتيجة الواقع الذي كان يعيشه الفلسطينيون لكن هناك بعض التيارات القومية التي رفضت هذه الفكرة، وبقيت تعارض منذ نشأة الاحتلال الأولى هذا التوجه، بعض النخب الأخرى السياسية والاجتماعية اندمجت في كيان الاحتلال، وبعض الأحزاب ذهبت نحو الانخراط في الحياة السياسية، وظهرت كأحزاب مرخصة من قبل كيان الاحتلال الذي يضع الشروط على هذه الأحزاب وبالتالي شاركت في الحياة البرلمانية، لكن رغم ذلك بقيت هذه الاحزاب على الهامش في ظل هذه الواقع، المناطق الفلسطينية في 1948 بقيت مناطق مهمشة وكذلك الحال من ناحية الاهتمام على مستوى الدوائر الرسمية وعلى مستوى الخدمات وعلى مستوى الوظائف وعلى مستوى توفير الإمكانيات الاكاديمية والثقافية، والكثير من المجالات التي يمكن ان ترقى بمستوى حياة هؤلاء بقيت متدنّية جدا وبقيت سياسة الاحتلال سياسة تمييز ضد الفلسطينيين وتحاول محاصرتهم، وهناك سياسات مخفية غير معلنة مثل منعهم من البناء او التوسع السكاني ومحاولة اغراق مناطقهم بالمخدرات ومحاولة تعزيز الخلافات العشائرية والعائلية وتعزيز العصابات والمافيات وغيرها واغراق هذه المناطق أيضا بالسلاح الذي يستعمل في اطار الخلافات العشائرية والثارات. وهذه المسالة كانت تزيد من الواقع السيئ للفلسطينيين في الأراضي المحتلة عام 1948. وهذه المسألة ولّدت حالة من النقمة على مستوى الشارع الفلسطيني هناك. كما أنّ الأحزاب أثبتت فشلها وعجزها بما فيها الأحزاب ذات الطابع الإسلامي والتي في جزء منها انخرطت في الحياة السياسية، فمنصور عباس بالمناسبة الذي انضمّ الى حكومة نفتالي بينيت يعد جزءا من الحركة الإسلامية في 48. كل هذا الامر ولّد نوع من الإحباط لدى جيل الشباب الذي وجد نفسه منفصلا عن واقع هذه الأحزاب وتوجهاتها، فكل هذا الواقع بمعانيه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية ترجم من خلال هبة فلسطيني 48 تضامنا مع القدس وغزة اثناء عملية سيف القدس وبالتالي أكّد هذا الامر للصهاينة أنّ هذا الجسم الغريب الذي يتحدث عنه بن غوريون لا يزال يشكّل خطر وانه عبارة عن قنبلة موقوتة يمكن أن تنفجر في أي وقت في وجه الاحتلال، وأنّ الفلسطينيين الذين سعى الاحتلال لتسليحهم ليقاتلوا بعضهم في 48. قد يوجّهوا هذا السلاح في أي انتفاضة مسلحة باتجاه اليهود او باتجاه المستوطنين وقوات الاحتلال. هذه المسألة اعادت اثارة ملف الفلسطينيين في هذه المناطق. وحاليا نحن نشاهد المزيد من التركيز من قبل الأجهزة الأمنية مثل الشاباك وغيره لمحاولة احتوائهم والتضييق عليهم ومحاولة استرجاع النشاط الاستخباراتي في الداخل عبر الشاباك وغيره من اجل مواجهة هذا الخطر الذي يعتبر الإسرائيلي انه غفل عنه في لحظة من اللحظات من دون شكّ. نحن امام واقع جديد بعد سيف القدس. هناك أرضية جديدة قابلة للمواجهة والاحتلال لم يعد يواجه في جبهة الضفة الغربية والقدس المحتلة وقطاع غزة انما الأراضي المحتلة عام 48.

في كل التقييمات الصهيونية في المرحلة المقبلة في حال حصل أي مواجهة مع الفلسطينيين على أي ساحة من الساحات، سيكون فلسطينيو 48 جزء منها. هو قرأ بعض المؤشرات، ما حصل باتجاه اليهود، الاشتباكات، المناوشات مع قوات الاحتلال وحرق بعض ممتلكات اليهود وقطع الطرقات وغيرها إضافة الى احدى المؤشرات المقلقة وهي انه في تلك المواجهة طلب من جيش الاحتلال اعادة نقل أسلحة ودبابات ومدفعية عبر شاحنات من قواعده الى حدود قطاع غزة والحدود الشمالية اثناء عملية سيف القدس. رفض السائقين الفلسطينيين بأراضي 48 ان يلبّوا الطلب وبما ان غالبية الذين يقودون هذه الشاحنات هم من48 ولّدت هذه المسألة مشكلة لوجستية لدى الاحتلال. هناك قلق ان تتكرر هذه الحالة إذا ما احتاج الجيش لهذا النوع من العمليات في مواجهة حزب الله مثلا، كما ان من ضمن السيناريوهات المقبلة في حال حصلت مواجهة كبرى احتمال ان يفاجأ الاحتلال بقطع طرقات الامداد امام قو اته في المناطق التي يوجد فيها فلسطينيون ولا يسمح للأليات والقوافل العسكرية الصهيونية بان تتحرك وهذه المسألة ستولّد ازمة كبرى على المستوى العسكري في أي مواجهة مقبلة. اجمالا هذا مؤشر خطير على ما يمكن ان يمثله الفلسطينيون في هذه المناطق ووصول الأمور الى حد صراع الوجود بينهم وبين الاحتلال وهذا يؤكد على ان سياسة الاندماج والتعايش فشلت فشلا ذريعا وأصبح الفلسطينيون في 48 قنبلة موقوتة يمكن ان تنفجر في وجه الاحتلال في أي وقت.

- **الضفة الغربية:**

فيما يخص حالة الضفة الغربية، من المؤكد أنّ الضفة هي جزء من المواجهة الأساسية وصحيح ان الاحتلال حاضر في الضفة الغربية وقادر على الدخول الى كثير من المدن والمخيمات والقرى للقيام بعمليات مطاردة ومداهمات وملاحقة مطلوبين وغيرها، لكن الضفة تحتوي على كميّات كبيرة من السلاح وفيها بنى للمنظمات والفصائل الفلسطينية بشكل واسع والاحتلال يخشى ان تنفجر هذه المسألة أيضا في أي وقت وهو غير قادر على التعامل مع الواقع في الضفة، ولا يستطيع ان يضمّ الفلسطينيين في الضفة داخل الكيان لان هذه المسألة ستترك اثارا على المستوى الديمغرافي. لا هو قادر على إعطاء الضفة الغربية كيانا مستقلا لتتحول الى ما يشبه قطاع غزة ويصبح هذا الامر مصدر تهديد على المستوى الأمني والاقتصادي والاجتماعي بالنسبة للإسرائيليين وبالتالي مسالة الانفصال هي فكرة كان طرحها ارييل شارون لكن بعد تجربة غزة بات ينظر الى هذه الفكرة على انها خطيرة جدا، وأنّ هناك حلول أخرى تتعلق بالوطن البديل في الأردن، هناك حلول تتعلق بإعطاء الفلسطينيين حكم ذاتي، هناك حلول أخرى تتعلق بما يسمى بالسلام الاقتصادي الذي يمكن ان يرضي الفلسطينيين على المستوى الاقتصادي مقابل تنازلهم عن حقوقهم. كل هذه الأمور ترتبط بمؤشرات بالنسبة للاحتلال يعتبر فيها أنّ الضفة الغربية يمكن ان تنفجر وأنها جزء من أي مواجهة مثلها كمثل أراضي 48 والضفة وبالتالي

هي خطر كامل ووجود السلطة لا يطمئن الاحتلال. وجود السلطة مرتبط بسيطرة الاحتلال الأمنية على هذه المناطق. قبل عدة اشهر كان موعد الانتخابات التشريعية في الضفة الغربية وتم الاتفاق بين السلطة والاحتلال والامريكيين عل الغاء هذه الانتخابات، لان كل المؤشرات كانت توحي بأن السلطة ستخسر هذه الانتخابات وان حركة حماس ستكون الفائز الأساسي وبالتالي هناك قلق بالنسبة للاحتلال في مقاربة الأوضاع في الضفة فهي لا تزال تمثل مكانا معاديا وخزانا للمقاومة وساحة يمكن ان تشتعل في أي وقت من الأوقات، ولعلّ عملية الفرار من سجن غلبوع مؤشر كبير على ان الضفة الغربية هي برميل بارود قد ينفجر في أي لحظة والاحتلال.

- **قطاع غزة:**

بالنسبة لقطاع غزة، صحيح ان الاحتلال خرج منه لكنه يمثل حالة استنزاف دائمة ويمثل حالة قلق للصهاينة بشكل كبير فالعدو غير قادر على جعل هذا القطاع يتحرر بشكل كامل على مستوى رفع القيود ورفع الحظر ورفع الحصار لان هذا سيتيح للمقاومة تطوير امكانياتها لتشكّل خطر على الاحتلال وهو أيضا غير قادر على فرض هذا الحصار الدائم الذي يؤدي بين فترة وأخرى الى جولات مواجهة وعمليات عسكرية كبرى لا يحقق فيها الاحتلال اية نتائج. ان قطاع غزة مصدر القلق الأساسي على المستوى الفلسطيني وهو يستنزف الاحتلال على مستوى الإمكانيات، والصورة في المواجهات التي تحصل في قطاع غزة تعكس عجو جيشه بالرغم من الإمكانيات المدمرة والتكنولوجية لكنه غير قادر على حسم المعركة وبالتالي هذه المسألة لها مفاعيل سيئة جدا ومؤذية بالنسبة للصهاينة، جعلت الاحتلال يذهب الى محاولة الوصول الى هدنة طويلة تحول بينه وبين الدخول في مواجهات متكررة وجولات مواجهات تنعكس على صورة الاحتلال وعلى المستوطنين، حيث يدخل ملايين المستوطنين الملاجئ اثناء المواجهات، كذلك تُشل المنشآت الأساسية مثل مطار بين غوريون والموانئ البحرية، وجزء كبير من المدن الكبرى في منطقة الوسط والجنوب تشهد حالة من الشلل وهذا يمثل استنزافا كبيرا لمختلف القطاعات البشرية والاقتصادية والعسكرية في الكيان.

- **حزب الله:**

يمثل حزب الله العدو والخطر الاستراتيجي الأساسي امام الصهاينة وفق الكثير من تقديراتهم. فهذا الحزب الذي يمتلك إمكانيات هائلة قريبة من حدود كيان الاحتلال وقادرة على احداث تدمير كبير في المعركة وقادرة على إيذاء العدو الإسرائيلي وعلى ردعه وعلى فرض معادلات وعلى هزّ المجتمع الإسرائيلي من داخله. كل هذه العوامل تجعل من حزب الله الخطر الأكبر لأنّ ما يمتلكه هذا الحزب من إمكانيات على المستوى الصاروخي والبشري والبحري والامكانيات الأخرى

من طائرات مسيرة ودفاع جوي وغيرها يمثل كابوسا كبيرا جدا للاحتلال وخصوصا على مستوى الصواريخ الدقيقة التي يمكن ان تستعمل في أي مواجهة مقبلة وتحدث اضرار كبيرة جدا داخل الكيان. من دون شك ان هذه الإمكانيات تمثل رعبا وكابوسا كبيرا بالنسبة للصهاينة لأنهم يعرفون حجم الضرر الذي سيتعرض له الاحتلال في حال خوض المواجهة مع حزب الله وهذه القضية تحول دون قيام العدو باي عمل استباقي لتجريد حزب الله من امكانياته التي تتطور أكثر فأكثر وتصبح أكثر خطرا وتدميرا بالنسبة لتل ابيب. يتميز حزب الله بنظر الإسرائيلي بأنه يمثل المقاومة الهجينة بحسب تعبيرهم لأنه يجمع بين أساليب حرب العصابات واليات الدول والجيوش. وفي كثير من التقييم الإسرائيلي يقولون بان حزب الله الذي يمتلك حوالي 150 ألف صاروخ لديه إمكانيات تفوق إمكانيات أغلب الدول في العالم على المستوى الصاروخي وهذا مؤشر على مدى خطورة حزب الله وامكانياته. بات حزب الله يمتلك ذراعا طويلة قادرة على ضرب العمق الصهيوني، ذراعا برية قادرة على تنفيذ اقتحامات في داخل كيان الاحتلال ويمتلك بنية عسكرية قادرة على مواجهة الاحتلال وايقاع الخسائر في جيشه وجنوده وجبهته الداخلية. وبالتالي حزب الله الذي يمتلك هذه الإمكانيات يمثل التهديد والخطر الاستراتيجي الأساسي، وعلى كيان الاحتلال ان يسعى الى مواجهة هذا التنظيم بمختلف الوسائل. نتيجة عامل الردع القائم، لا يجرؤ الإسرائيلي على القيام بعمليات عسكرية بشكل او بآخر، لا محدودة ولا واسعة ولا علانية ولا سرية وبالتالي هو محكوم ضمن معادلة الردع التي تفرض عليه التحرك بحذر. يلجأ الاحتلال في مواجهة حزب الله الى أساليب بديلة كافتعال المشاكل الداخلية في لبنان، وتأجيج الفتن وتحريض بعض اللبنانيين ودعم الأصوات المعارضة لحزب الله في الداخل إضافة الى مسالة الضغوط والحصار الاقتصادي الذي تشارك فيه الولايات المتحدة الامريكية وبعض العرب وغيرهم من أجل دفع لبنان الى التنازل عن أوراق القوة التي يمتلكها حزب الله.

سيبقى حزب الله التهديد الأساسي وسيبقى ربما لسنوات او لعقود التهديد القادر على التعامل مع كافة الظروف والقادر على تشكيل الخطر الأكبر على كيان العدو والقادر على خوض أي مواجهة ستكون مكلفة جدا للكيان من دون ان يتمكن هذا الاحتلال من تحقيق أي انتصار فيها، إضافة الى انه قد يمنى بهزيمة كبرى في هذه المواجهة.

- **الانكفاء الأمريكي التدريجي:**

يمثل الخروج الأميركي من المنطقة نقطة تحوّل في الواقع الاستراتيجي المحيط بكيان الاحتلال، فعندما اتى الأمريكي الى العراق منذ 2001 الى 2003 الى ما بعد ذلك في مواجهة داعش في العراق وسوريا، كان الإسرائيلي يشعر بان الأمريكي موجود على الأرض في هذه المنطقة وهذا كان يعطيه نوع من الطمأنينة ويشعره بأن الأمريكي لم يتخلى عن هذه المنطقة الحيوية وبالتالي هذا يؤكد التزام أمريكا بحماية الحلفاء على مستوى المنطقة. مؤشرات الانكفاء التي بدأت منذ عهد

باراك أوباما عندما وقع الاتفاق النووي مع ايران ودعا الى إعادة القوات الامريكية من العراق وأفغانستان الى الداخل الأمريكي، هذا مؤشر استراتيجي خطير بالنسبة للصهاينة يؤكد ان هذا الحليف الأساسي يتخلى عن حلفائه ولعل صورة ما حصل في مطار كابول مثّل صدمة كبيرة بالنسبة للإسرائيلي بأنّ الأمريكي يمكن ان يتخلى عن حلفائه بشكل مهين ومذلّ جدا لهم وهذه المسألة اعادت الى الذاكرة ما حصل في 1975 في سايغون وما حصل في 2000 على الحدود مع لبنان مع عملاء الاحتلال عندما خرج وتركهم خلفه.

هذه المسائل تمثل قلقا وهاجسا استراتيجيا كبيرا بالنسبة للإسرائيلي لان الاحتلال يستند في الأساس على الحضور الأمريكي والدعم الأمريكي المباشر وهذا الحضور يمثل عامل ردع لأعداء إسرائيل وعامل طمأنة للصهاينة على المستوى النفسي والمعنوي.

الخروج الأمريكي وترك هذه المنطقة ضمن فراغ ستملأه إيران وفق تقدير وتقييم الجانب الصهيوني، هذا يمثل الخطر الاستراتيجي من الدرجة الأولى، لأن إيران ستدخل بحسب التقدير الإسرائيلي وتكون حاضرة في العراق وسوريا ولبنان وهذه مسألة ستزيد من ضراوة وقوة الخطر الاستراتيجي عبر امتداد بريّ واسع يجعل أي مواجهة خطيرة جدا في المستقبل. كما ان بعض هناك عدم وضوح لانعكاس الانسحاب الأميركي على الأنظمة الحليفة لواشنطن مثل الأردن، هل سينتقل الى الضفة الأخرى ام ستبقى في المعسكر الغربي والمتحالف مع إسرائيل؟

نفس المسألة فيما يخص السعودية ودول الخليج. فذهاب السعوديين للتفاوض مع ايران هو مؤشر على هذا الاتجاه، ما يعني ان الإدارة الامريكية الجديدة وسعيها للعودة الى الاتفاق النووي ربما سيدفع حلفاء واشنطن خاصة في الخليج الى التصالح مع ايران، فكيف اذا خرجت أمريكا كليا من المنطقة. من دون شكّ أنّ هذا التحول الاستراتيجي يمثل خطرا كبيرا بالنسبة لكيان الاحتلال وهو يحتسب من ضمن التهديدات ربما الوجودية التي يمكن في لحظة من لحظات ان تطبق على هذا الكيان وتزيله من المنطقة.

- **على المستوى الداخل الإسرائيلي: فقدان القيادة**

ليس هناك زعماء في داخل الكيان الإسرائيلي. صرّح المفكر والناقد الإسرائيلي ديفيد غروسمان بعد حرب تموز 2006 بأنّ" القيادة الإسرائيلية هي قيادة جوفاء، لم يعد هناك ملوك ولا من يمكن الاعتماد عليهم". هذه المسألة ترجمت في الكثير من الأمور، الإخفاقات التي جرت، تفضيل المسؤولين والقادة لمصالحهم الشخصية على الأهداف والمبادئ وبالأخص نتنياهو الذي كان يسعى الى تحويل السلطة الى ملك استبدادي يسعى من خلاله الى السيطرة الشخصية ويستعمل كل

الوسائل بما فيها تقويض مقومات النظام والسلطة والمؤسسات في داخل الكيان المحتل للحفاظ على مكانته، وهذا مؤشر على ان كيان الاحتلال بات يفتقد الى القادة التاريخيين الذين كانوا يضعون ما يسمّونه " بمصلحة الكيان" فوق الاعتبارات الشخصية، وكانوا يقدمون على خطوات في بعض الأحيان قد تكون غير شعبية وغير مقبولة لكن كانوا ينظرون الى انه مصلحة للكيان تقتضي القيام بهذه الخطوات.

حالة الفراغ على مستوى القيادة امر مقلق جدا بالنسبة للصهاينة، لان مسألة وجود قيادة تتمتع بكاريزما وتأثير وحضور على مستوى الشارع يمكن ان يمثل عامل انقاذ للاحتلال من بعض المطبّات ويمكن ان يكون مؤشر مساعد لتخليص كيان الاحتلال من بعض ازماته في حال وجود قيادة شجاعة لديها الجرأة على مواجهة التحديات. هذا الامر غير موجود وهذا يعتبر من المؤشرات الخطيرة جدا بنظر الكثير من الخبراء والمحللين الصهاينة.

- **التصدعات الداخلية:**

من دون شك ان هناك مجموعة من التصدعات والانقسامات في الداخل الصهيوني تزداد أكثر فأكثر على مستوى الاتساع والعمق وهي تشمل مجموعة من القطاعات. يعني هناك انقسام بين العلمانيين والمتدينين، وانقسام بين اليمين واليسار، وانقسام بين الشرقيين والغربيين. هذه الانقسامات تمثل احدى المخاطر الكبرى. أصبحنا نسمع في الآونة الأخيرة مصطلحات مثل " الحرب الاهلية" و"الاقتتال الداخلي" و"الصدام بين المكونات داخل كيان الاحتلال"، هذه المسألة تزداد أكثر فأكثر. أيضا عمق الشرخ بين اليمين واليسار يزداد وهناك حملات متبادلة بين الطرفين. عمق الشرخ بين العلمانيين والمتدينين يزداد أيضا حيث لم يعودوا ينظرون الى بعضهم البعض كشركاء في نفس الكيان انما عبارة عن أعداء لا يمكنهم التعايش مع بعض.

هذا مؤشر خطير جدا، وعلى مستوى شرقيين وغربيين نفس الوضع، حالة من التمييز والعنصرية بحق اليهود الشرقيين وسيطرة الغربيين والاشكيناز على مقاليد السلطة تزداد مع تفاقم ازمة الانقسام. على هذا المستوى، تعكس هذه القضية أن هذا الكيان لم يعد كيانا منسجما (هو بالأساس ليس كيانا منسجما ولكنه مصطنع ومركّب) وتعود هذه التناقضات الداخلية لتنفجر بشكل عنيف وبشكل قوي وهذه مسألة ترجمت في الكثير من المحطات.

- **الصورة الخارجية بعد معركة سيف القدس:**

من دون شك أيضا ان الأداء الفاشل لجيش الاحتلال والصمود الكبير للفلسطينيين، وتمكّن الفلسطيني من اشعال كافة الجبهات، كان مؤشرا على ان الاحتلال يمرّ بأسوأ اللحظات ضعفا وانقساما وانهيارا، وأنّ عوامل فناء هذا الكيان من داخله بالوجود الفلسطيني في مختلف الساحات هي عوامل قوية جدا ومؤثرة وقد أصبح الاحتلال يتحدث عن تشابك الجبهات نتيجة هذه الصورة، وأنّ الخطر أصبح في داخل قلب الكيان وعلى الاحتلال ان يستعد للتعامل مع تحدي من هذا النوع والذي سيكون الأخطر في أي مواجهة مقبلة.

- **إيران تهديد وجودي للكيان:**

الاحتلال ينظر للبرنامج النووي الإيراني كتهديد وجودي في مالاته ونهاياته، ويعتبر قادة تل ابيب ان امتلاك ايران القدرة النووية القادرة على التحول الى سلاح عسكري بشكل سريع يمثل عامل ردع غير تقليدي، كانت إسرائيل تملكه بمفردها فأتى طرف اخر وهو ايران ليمتلك هذه القدرة. هذا يخلق نوعا من توازن الردع النووي، وهذا يفقد كيان الاحتلال أي عامل تفوّق على المستوى غير التقليدي. هناك ردم للهوة الموجودة بين محور المقاومة والاحتلال وان لم نصل بعد الى توازن كامل. لكن في القراءة الاسرائيلية، يقترب محور المقاومة على مستوى الأسلحة التقليدية أكثر فأكثر من التوازن الفعلي مع إمكانيات الاحتلال. يبقى عامل الردع النووي، وفي حال امتلاك هذا العامل، فهذا الامر سيمنع الاحتلال من التلويح بالخيار النووي في حال شعر بأن وجوده معرض الخطر في أي حرب اقليمية مقبلة.

من دون شك أنّ هذا التطور يمثل قلقا ورعبا وكابوسا كبيرا بالنسبة للصهاينة فهم يعتبرون ان هذه السيناريوهات باتت أقرب من أي وقت مضى خصوصا بعد خروج ترامب من الاتفاق النووي وانطلاق إيران في خطوات كبيرة في عمليات التخصيب وتطوير التقنيات النووية المختلفة.

- **افتقاد القوة البرية الفعّالة:**

هذه المسألة ناجمة عن عدم كفاءة هذه القوات وعدم امكانياتها، فهي تخضع لتدريبات وتجهيزات والى تأهيلات ولديها الإمكانيات المخصصة بشكل كبير. المشكلة الكبرى ان الإسرائيلي لم يعد مستعدّ لدفع ضريبة بشرية في أي مواجهة عسكرية وهذه القضية لها علاقة بعدم استعداد الإسرائيلي للتضحية بأبنائه في الحروب. هذا الانكفاء والخوف من الخسائر البشرية وعدم تحمّل المجتمع الإسرائيلي لرؤية الجنود يعودون في توابيت من ارض المعركة أدى الى اقصاء

القوات البرية عن المواجهة. أصبح الاحتلال يتجنّب خوض المعارك البرية لأنها مكلفة بشريا والمجتمع الإسرائيلي غير قابل لتحمل الخسائر. وبالتالي تم تقويض هذه الذراع البريّ وأصبح الاحتلال غير قادر على خوض معركة برية واحدة. هذا دليل أنّ الاحتلال لا يمكن ان يحقق أي نصر في أي معركة، لانّ النصر مشروط بعمل برّي لمواجهة العدو ومحاولة تدميره وتدمير امكانياته وهذه المسألة لم تعد متوفرة نتيجة التحول في الثقافة العامة وفي تفكير وفي عقلية وفي مزاج المجتمع الإسرائيلي بشكل عام.

- **انتصار محور المقاومة وتطوّر بناء القوة:**

هناك عاملين على هذا المستوى: موضوع إمكانيات هذا المحور التي أصبحت ممتدة على ساحات متعددة وهي إمكانيات صاروخية، وعلى مستوى الدفاع الجوي وامكانيات بحرية ومسيرات وامكانيات الكترونية تمثل خطر كبير بالنسبة للاحتلال لأنه يعتبر انه في أي مواجهة فإن هذه الإمكانيات ستستعمل بشكل او باخر كلها ضدّ هذا الكيان وهذا سيعرّضه لمخاطر كبرى على مستوى الدمار الذي سيلحق به.

إضافة الى ذلك، هذا المحور سيعمل ضمن جبهة واحدة متداخلة تتحرّك بشكل فعّال على مختلف الساحات وهذا الامر سيزيد العبء على مستوى استهداف العمق الصهيوني وجيش الاحتلال ومنشاته الحيوية المختلفة، إضافة الى انه سيجعل العبء أكبر على جيش الاحتلال في واجهة هذا التحدي وضرب الأهداف على ساحات مختلفة وفي مسافات بعيدة جدا. من دون شك ان هذه القوة المتصاعدة أيضا تمثّل تغييرا في موازين القوى الاستراتيجية في غير صالح الاحتلال.

- **التقدّم السوري نحو بناء المعادلة الرادعة:**

يقرأ الإسرائيلي منذ 2016 التحولات والتغيرات في سوريا، عندما أطلق الجيش السوري اول صاروخ نحو الطائرات الإسرائيلية في الأجواء السورية. حرّمت الاجواء السورية على طيران العدوّ (الطيران الإسرائيلي بالمناسبة لا يستطيع ان يحلّق فوق الأجواء السورية لان طائراته ستسقط). حاليا الدفاعات الجوية السورية تسقط جزء مهم من الصواريخ التي تستهدف مواقع في داخل سوريا وهذا تحوّل لا يستهان به ابدا. كل هذه الأمور مؤشرات على أنّ الهامش يضيق امام الاحتلال فيما يسمّيه معركة بين الحروب في داخل سوريا وبالتالي هو ملزم بالحذر جدا في التعامل مع هذا الموضوع لانّ السوريين بدأوا يطلقون صواريخ نحو الطائرات الإسرائيلية ويسقط بعضها فوق المناطق المحتلة. يعني مثلا، اخر صاروخ سقط في منطقة قريبة من تل ابيب، وهذا مؤشر على مدى خطورة العمليات الإسرائيلية ضد سوريا وما يمكن ان تجرّه من ردود وهذا أيضا يؤكد على أنّ سوريا ترمّم عملية الردع مع كيان الاحتلال وتبعث برسائل تزداد أكثر فاكثر بانه من

غير المسموح الاستمرار في التمادي، وان المعادلة ستتغير عاجلا ام اجلا ليتم ردع الاحتلال بشكل كامل عن شنّ العدوان داخل سوريا.

- **خاتمة:**

كل هذه المؤشرات هي مؤشرات سلبية ومقلقة بالنسبة لكيان الاحتلال ومؤشرات على ان هذا الكيان بات يواجه مخاطر متعددة على المستوى الداخلي والخارجي. إضافة الى عوامل كثيرة من التحولات في العلاقة مع الولايات المتحدة، ووضع اليهود في أمريكا وعلاقتهم مع إسرائيل والعلاقة مع أوروبا وموضوع التطبيع وغيرها... يمكن ان يكون عامل التطبيع هو العامل المشجّع لكيان الاحتلال لكن كل العوامل الأخرى هي عوامل سلبية تنعكس على قوة هذا الكيان ومستقبله وعلى ثقة المستوطنين بمؤسساتهم ودولتهم وجيشهم. إضافة الى حجم المخاطر التي تزداد على المستوى الداخلي والخارجي.

****